

ملخص البحث

تضمن الموضوع السياسي في دراما السيرة التلفزيونية

المسلسل العربي (أسمهان أنموذجاً)

م . بهجت عبد الواحد عبد الله

جامعة القادسية / كلية الفنون الجميلة

bahjat.alzuhiri@qu.edu.iq

تعدّ دراما السيرة التلفزيونية من الأعمال الدرامية المهمة التي شغلت حيزاً في الانتاج التلفزيوني وتبين أهميتها كونها مختصة في تسليط الضوء على تاريخ حياة شخصيات بارزة تستحق الذكر ، ومن الطبيعي أن تتضمن سيرة الشخصية نواحي عديدة في حياتها من بينها الجانب

السياسي من خلال ما عاصرتة الشخصية من احداث سياسية أثرت وتأثرت بها حسب طبيعة الشخصية وميولها والظروف التي عايشتها ، لقد جاء البحث في اربعة فصول ، الفصل الاول ناقش مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه وأهدافه وحدوده ومصطلحاته في حين أحتوى الفصل الثاني (الاطار النظري) على ثلاث مباحث الاول مفهوم السيرة ،الثاني دراما السيرة التلفزيونية خصوصيتها وأهميتها والثالث المحور السياسي في دراما السيرة التلفزيونية ثم مؤشرات الإطار النظري ،أما الفصل الثالث فاحتوى على اجراءات البحث وتحليل العينة والفصل الرابع احتوى النتائج والاستنتاجات ثم قائمة المصادر.

Abstract .

Biography television drama is considered one of the important dramatic works that occupy a space in television production, and its importance is demonstrated by the fact that it specializes in shedding light on the life history of prominent figures worthy of mention.

It is natural for the character's biography to include many aspects of his life, including the political aspect through the political events that the character experienced that influenced and were affected by the nature of the character, his inclinations, and the circumstances he experienced. The research came in four chapters. The first chapter discussed the problem of the research, its importance, the need for it, its goals, limits, and terminology. While the second chapter (the theoretical framework) contained three sections, the first was the concept of the biography, the second was the drama of the television biography, its specificity and importance, and the third was the political axis in the drama of the television biography, then the indicators of the theoretical framework. The

third chapter contained the research procedures and analysis of the sample, and the fourth chapter contained the results and conclusions, then a list of sources .

١-مشكلة البحث

أضحت الدراما التلفزيونية نافذة المتلقي لكثير من القضايا والموضوعات الأدبية والإنسانية والتاريخية وغيرها ومن بين ما تناولته فن السيرة الذاتية فاستوعبته في منجزها الفني فاقترنت سير حياة شخصيات سجلت أثرا في محافل الحياة المتنوعة سواء في الفن أو الادب أو السياسة وغيرها ممن حققوا إنجازات كبيرة يشار لها بالبنان في مجالهم .

حيث تختص دراما السيرة التلفزيونية بتناول حياة شخصيات مهمة ومعاصرتها لأحداث متنوعة منها الواقع السياسي وكشف أثاره على الشخصية ومجتمعها ومن هنا تنبع مشكلة البحث في كيفية تناول السيرة التلفزيونية عبر الموائمة بين حياة الشخصية الخاصة والمهنية والظروف المحيطة بها .

٢- أهداف البحث

يهدف البحث الى مناقشة كيفية تضمين الموضوعة السياسية في بناء الأحداث السيرية

٣- أهمية البحث

تتبع أهمية البحث في طبيعة موضوعه متناولا دراما السيرة التلفزيونية ،بخصائصها ومواصفاتها، والتفرد بتناول الجانب السياسي فيها لأهميته وتأثيره في حياة الشخصية ومجتمعها ، كذلك تتبع أهمية البحث بالنسبة للباحثين والدارسين والمتلقين والمهتمين بسيرة حياة الشخصية .

٤-تحديد المصطلحات

الموضوعة السياسية:

اصطلاحا :يعرفها (ضياء مصطفى) بتعريف الدراما السياسية على انها(دراما(البروبا جندا)الدعاية السياسية وهي دراما الاستفزاز السياسي تصور الحياة الخاصة والعامة والعواطف العنيفة والانفجارات الانفعالية)١أما التعريف الاجرائي فيكون(الاحداث الوطنية والقومية المعاصرة لحياة الشخصيات عامة والسيرة خاصة والتي تولد عواظفا وانفجارات انفعالية فيتم الكشف عن أهميتها وعلاقتها بحياة الشخصية السيرية).

دراما السيرة التلفزيونية

السيرة في (اللغة) هي الطريقة او السنة او الحالة التي يكون عليها الانسان سلوكيا فيقال فلان ذو سيرة حسنة وفلان ذو سيرة سيئة ،وقراءة سيرة شخص تعني استعراض تاريخ حياته او بعض الجوانب المهمة فيها .

أما(اصطلاحا) فالسيرة الذاتية (هي ذلك النوع الأدبي الذي يتناول بالتعريف حياة أنسان ما تعريفا يقصر أو يطول ،فأن جانبا كبيرا من جوانب الحياة في هذه السيرة يقوم على التفكير والتأمل من جهة ، والسلوك

والعمل من جهة أخرى ⁽²⁾ وتعرف دراما السيرة التلفزيونية بأنها (أعمال درامية تتناول حياة أشخاص لعبوا دورا ملحوظا في تاريخ الأمم والشعوب وعرضت لهم في نطاق المجتمع، وعرضت أعمالهم متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها أو متأثرة بها) ⁽³⁾ وعرفها الباحث أجرائيا بأنها (أعمال درامية تلفزيونية تتناول حياة أشخاص تركوا أثرا مهما في منجز معين واستعراض جوانب عديدة في حياتهم ومنها الجانب السياسي المعاش وانعكاساته عليهم واستعراض مواقفهم الوطنية والقومية) .

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول : مفهوم السيرة

عرف عن السيرة أنها فنا او جنسا أدبيا يعرف بحياة علم او مجموعة من الاعلام تناولته الحضارات الانسانية في فنونها وأدائها منذ القدم ، وما الملاحم القديمة لدى الشعوب الا تضمينا لسير أبطال حقيقيين أو أسطوريين خلدهم مآثرهم وبطولاتهم وتجسدت فيهم مثل رفيعة ، ومع تطور ونضج الفكر الانساني لم يتخلى في آدابه وفنونه عن تناول فن السيرة .

تميز أدب السيرة بانفتاحه على أساليب الكتابة الإبداعية المتنوعة ، فامتزج مع غيره من الأجناس الأدبية ليجد متسعا له في الرواية والقصة القصيرة والشعر وفي الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني مما حدا بالدراسات النقدية الخوض في التداخلات الاصطلاحية والأجناسية للسيرة شكلا أو أسلوبا .

ولقد أثار مفهوم السيرة جدلا متواصلا حول الية بنائها واشتغالها في المنجز الأدبي ، فالنمط العام (النسبي) ينظر الى السيرة الذاتية بوصفها أسلوبا يمتطي جواد جميع الأجناس الأدبية ، الامر الذي يعطي للمفهوم صفة شاملة تجعل من صانع كل منجز فني او أدبي أن يكون مؤلف سيرة من خلال إقحام سيرته الذاتية في بناء شخصياته الفنية والروائية فهو يعمل(بشكل ضمنى او صريح الى رواية حياته وعرض افكاره ورسم أحاساته) ⁽⁴⁾ فيصبح كل نص متضمنا للسيرة الذاتية بشكل مباشر او غير مباشر أي بشكل نسبي غير انه من غير المنطقي اعتبار كل نص أدبي وعمل فني نصا سيريا دون اعتماد خصائص محددة لمفهوم السيرة ، وفي هذا الصدد يطالعنا رأي (فيليب لوجون) بتعريفه السيرة الذاتية أنها (حكي أستعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة) حيث يصبح السرد وفقا للتعريف حكيا استعاديا (مرجعيا) يتضمن نقل تفاصيل حقيقية وواقعية على وجه الخصوص ترويه شخصيته السيرة .

أن ما الت اليه طروحات البعض في تحديد مفهوم السيرة من أمثال (لوجون) وغيره يمكن أدراجه ضمن المديات الكلاسيكية لهذا المفهوم ، فما خرج به (أحمد علي ال مربع) في دراسته للسيرة الذاتية

لا يقل شأنا عن تعريف (لوجون) حين عرفها (فعل لغوي نثري أستعادي ، يقوم به كاتب واقعي ، ويركز فيه على وجوده وشخصيته وحياته الخاصة ، بشكل مباشر أو غير مباشر، متوخيا الحق والصدق ، شاملا جوانب شخصيته المختلفة) ⁽⁶⁾

غير أن ما تضمنه تعريف (لوجون) و(ال مريع) من اشتراطات جافه في تحديد ماهية السيرة وربطها بمناخات كلاسيكية مغلقة قد يكون غير دقيقا ولا يتطابق مع جميع نصوص السيرة الذاتية التي تحمل خصائص ومواصفات تتجاوز أفق (لوجون) وغيره الى حد كبير، فعلى مستوى اللغة النثرية التي حددها التعريف كأساس شرطي لمفهوم السيرة لم يكن دقيقا الى حد كبير، بل نجد أن الشعر قد كان حاضرا أيضا في سرد تفاصيل حياة الكثير من الشعراء والظروف التي كتبت فيها أشعارهم تعبيراً عن ذاتهم فقليل عنهم في مؤلفات كتب سيرية خالدة زخر بها أدبنا العربي مثل كتاب(الأغاني) و (وفيات الاعيان) ، (معجم الأدباء) ، (يتيمة الدهر في شعراء العصر) وغيرها .

وفي سياق التعريف أيضا يركز صانع السيرة الذاتية على حياته الفردية وتاريخ شخصيته في حين أن السيرة الذاتية تحمل بين طياتها تفاصيل وأحداث زاخرة ومتنوعة لاتقف عند حد الحياة الداخلية والخاصة للشخصية بل تتعداها الى موضوعات خارجية ، فهناك الموضوعات العامة ذات الصلة بنشأة الشخصية ونضوجها الفكري والمهني ومنها السياسية والاجتماعية المساهمة في إثراء حياة الشخصية وصقل صفاتها وسلوكها ، فيكون النص السيري مضطلعا بين الكشف عن حياة الشخصية وعالمها الداخلي وبين تدوين الحقائق التاريخية باعتبارها تروي(تاريخها الشخصي ،في خضم تاريخ جمعي تتحرك في اطاره وتتشكل ضمن ايقاعه ونبضه ⁽⁷⁾)فكل ما يرتبط بها من أحداث وظروف خارجية بمثابة وثائق تاريخية تتضمنها السيرة كونها عاصرت تلك الأحداث لاسيما السياسية ذات الشأن والأثر في حياة شخصية السيرة ومجتمعها.

ومن الجدير بالإشارة إلى أن التاريخ لم يكن في نظر الباحثين والمؤرخين اكثر من سيرة تتناول بعين الاهتمام أثار شخصياته ورموزه من خلال سيل الاحداث والوقائع ،فلا تأريخ دون شخصيات وأبطال تخط سيرة مجدها عبر حكاياها ومغامراتها ، فسيرة التاريخ تتحقق في (وجود مجموعة من الاحداث والوقائع التي يقوم بها أولئك الابطال في زمان ومكان معينين ،وقد أهتم بالخاص والشخصي لهم ⁽⁸⁾)وما يميز شخصية السيرة تفردا بمزايا خاصة ونشاط معين يستحق الذكر في رسم هالتها الخاصة فضلا عن إمكانية تحويلها الى ظاهرة اجتماعية تنعكس من خلالها كل الظروف والأحداث.

لقد أستطاع المنهج التاريخي ان يناقش موضوع السيرة في أطار الكشف عن عوالم الشخصية السيرية وصلتها بالمجتمع مؤثره فيه ومتأثره به (فأصحاب المنهج التاريخي عدو السيرة الذاتية ظاهرة حضارية تنشأ وتتطور في ظروف معقدة، وضمن سياق اجتماعي ثقافي ذي طابع محدد ⁽⁹⁾)فلا يمكن استعراض حياة شخصية السيرة بمعزل عن المتغيرات الخارجية ومنها السياسية حين نجد ان الواقع السياسي قد انعكس فعليا في مسيرة حياتها و تجاربها الخاصة

لقد زحرت الكثير من أدبيات السيرة بتضمين الموضوعات السياسية في بنائها ومحتواها ،فكان لتلك الأحداث مساحة واسعة وتأثير مباشر في حياة الشخصية ، كسيرة (أبن خلدون) في مؤلفه (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) والتي ركزت في معظم تفاصيلها على الاحداث السياسية التاريخية باعتبارها مرحلة مهمة في حياة الشخصية ودورها المهني في عالم السياسة اذ (يسجلها سياسي كبير يعالج الشؤون السياسية لدول المغرب ودول المشرق التي تقلد فيها مناصب كبيرة ⁽¹⁰⁾)فسيرته الذاتية كانت حبل

بمعلومات كثيرة عن تلك الدول التي كانت وقتئذ ممزقة في الفتن والثورات والحروب ، لقد اقترنت تلك السيرة بالحدث السياسي عنصرا بارزا في حياة الشخصية ما جعلها لتكون مذكرات سياسية ووثائق تاريخية لأهم الاحداث الجارية في الاندلس والمغرب ومصر والشام.

اذن لابد من الخروج بحقيقة مفادها ان السيرة في مفهومها العام نوعا ادبيا او جنسا في أصوله الأولى يستعرض من خلالها حياة شخصيات واقعية مهمة ذات تميز وأثر واضح في نشاطها المهني حيث يكون للجانب السياسي دورا في نشوئها وتبلور شخصيتها او حتى في نشاطها المهني.

المبحث الثاني : دراما السيرة التلفزيونية .

أتسمت الدراما التلفزيونية بتعدد وتنوع موضوعاتها بقوالبها السردية الخاصة وامتثالها لطبيعة الوسيلة الفنية ، فكانت (دراما السيرة) إحدى التصنيفات الأنواعية او الاجناسية التي شغلت حيزا في نوعية المنجز الفني وتصنيفه.

لقد ارتبط مفهوم(دراما السيرة) بإشكاليات تصنيفيه ، فالكثير من سير الأبطال في تاريخنا العربي جرى تصنيفها دراميا على أنها أعمال تاريخية تحديدا ولم يتم ذكرها كدراما سيرة كما في مسلسلات الزير سالم وعنترة العبيسي وعمر والقعقاع وخالد بن الوليد وغيرهم حيث نجد أن مصطلح السيرة قد اختفى في تصنيف تلك الأعمال الدرامية، ولعل السبب يعود الى تغلب الحدث التاريخي على سيرة الشخصية بشكل أو باخر فنشاهد حياة تلك الشخصيات وقد امتزجت بأحداث تاريخية مهمة طغت بتفاصيلها وثقلها التاريخي على جسد المسلسل وسيرة شخصيته التي يفترض أن تكون بؤرة الاحداث غير أن تلك الاحداث نجدها متسيدة على حساب الشخصية السيرية التي اصبحت تحظى بدور ثانوي مؤازر للحدث التاريخي و تدور في أفلاكه.

غير انه لايمكن أخفاء حقيقة كون السيرة مفهوما و شكلا أدبيا له حضورا في الدراسات النقدية والأدبية وله ملامحة البنائية الخاصة وشروطه التي مكنت من حضوره في الدراما التلفزيونية .

ويرى(ناطق خلوصي)أن هناك تفاوت في مستويات أعمال السيرة التلفزيونية وفي قدرتها على التوصيل فنجاح هذه الدراما يعتمد على(جملة عوامل منها مايرتبط بمستوى أهمية الشخصيات التي يتم تناول سيرها ومدى الالتزام بالأمانة التاريخية فيها وحجم الحقائق أو الوقائع التي يتم توظيفها ومدى صدقها وتطابقها مع الواقع⁽¹¹⁾وعلى الرغم من تفرد دراما السيرة بسرد تاريخ حياة شخصية مميزة عاشت في زمان ومكان معين، أذن فهي تتطلب منا ان نكون قريبين من الحقيقة التاريخية للظروف التي عاصرتها الشخصية وفي الوقت ذاته فأنا عمل فني ابداعي(مسلسل تلفزيوني) يبحث عن حقيقته الفنية وتخله الذهني مثلما يبحث عن جماليات الشكل والمضمون.

حيث تخضع دراما السيرة التلفزيونية بسبب تعدد وسائط نقل معلوماتها لعدة رؤى وتصورات فالصيغة النهائية التي يراها المتلقي مجسدة دراميا في التلفزيون انما هي محصلة للتداخل والتمازج بين مستويات متعددة تمر بها شخصية السيرة على يد من قام بسرد حكايتها فهناك(صورتها كما عاشها هو فعلا وضمن

ظروف عصره، وصورتها كما رآها كاتب سيرته الشخصية وصورتها من وجهة نظر الكاتب الدرامي ثم صورتها من وجهة نظر المخرج التلفزيوني والتي يجسدها ويقدمها الى الناس ⁽¹²⁾ (وهذا يجعلها مختبرا للمعالجة والتحليل فيقربها من صورتها الأصلية أو يحرفها عن الواقع).

فالفنان محكوم برؤية فنية ومساحة أبداعية فهو ليس كالمؤرخ مثلا الساعي الى أثبات حقائق تاريخية

بأمانه ودقه شديدين ، فالفنان له أحقية التأرجح بين الحقيقة والخيال الفني تلك الحقيقة الفنية التي تطلق العنان لخيال جامع وتصورات ذهنية يداعب بها فكر وعاطفة المتلقي فهو يسعى لطرح الحقيقة من وجهة نظره ومفهومه الأبداعي. ولنا في تجارب بعض المبدعين السينمائيين وفي طريقة تناولهم للسيرة كتجربة (اورسن ويلز) وفلمه (المواطن كين) التي هي محاولة للبحث عن سيرة ذاتية غير واضحة المعالم كونها تتوغل داخل النفس البشرية المليئة بالتناقضات مما حدا بكل شخصية أعطاء تصور شخصي عن سيرة (كين) وفق رؤيتها الخاصة ، حيث وظف المخرج ادوته السينمائية في معالجته الفنية للسيرة وخلق (فيلم يحمل تجديدات ثورية في اللغة السينمائية وفي استخدام الكاميرا وفن التوليف ⁽¹³⁾) (فالسيرة كانت لديه اشبه بالكلمات المتقاطعة التي تحتاج الى اعادة بناء عبر التصورات الذهنية لدى المتلقي).

يرتبط نجاح دراما السيرة بما ترسمه من تصورات ذهنية عن شخصياتها السيرية ، فالمتلقي في رغبة دائمة لمعرفة المزيد من تفاصيل حياة شخصيته وظروفها المعاشية ، وعلى كاتب النص السيري أن يكون مدركا في الحفاظ على هوية الشخصية وبريقها ، رغم ما قد يتضمنه تاريخها من خصوصيات قد لا يمكن البوح فيها وهنا يكون الكاتب الدرامي أمام مسؤولية أخلاقية تجيز له اختيار المعلومة المناسبة وتوضيفها بالشكل الذي لا تمس فيه الشخصية لتصبح موضع نقد لاذع أو سخرية يحط من قيمتها وقيمة العمل الفني الذي يحمل أسمها خاصة وان كان لها نجومية بين المتلقين مثل تناول سيرة فنان أو شاعر أو أديب .

وفي جميع الاحوال تبقى دراما السيرة عملا فنيا يخضع لشروط الصنعة الفنية التي تقتضي الاختيار الدقيق والترتيب المنطقي للاحداث وكذلك الاختزال والتعديل لبعض المواقف التي قد تصل الى حد التاليف الخيالي رغم واقعية السيرة وما قيل عنها في المدونات، فالكاتب غير ملزم بسررد جميع التفاصيل المرتبطة بحياة الشخصية الخاصة والعامة فله حق الاختيار وفق ما يراه مناسباً وله في ذلك مبرراته الخاصة ورؤيته الفنية.

ولذا فإن التمسك بالحقيقة الواقعية الجامدة يعتبر ضربا من المستحيل في دراما السيرة دون الخضوع لشروط العمل الفني المقتضي للتغيير والتعديل شريطة عدم المساس بالتفاصيل الخارجية الضرورية أو تسطيق الشخصية بحجب مراحل مهمة في مسيرتها (كفيلم كوكب الشرق لعهد فاضل الذي عمل على اختصار اعوام طويلة من حياة ام كلثوم ومسارها المهني في شريط مرتبك وسطحي ⁽¹⁴⁾)

فهناك ما يتعلق بالجانب الفني الأبداعي فهو ملزم بعمل فني فيلما أو مسلسلا محددا بأطر زمنية (حيز) يراعي فيه الاختزال والتكثيف والتناسق والتجانس وغيرها لتجعل من السيرة بناء فني مشوق في حركته الدرامية وعناصره الفنية وتكويناته البصرية ، فمن غير الممكن مقارنة السيرة التي يتم تناولها في الفيلم السينمائي كالسيرة المتناوله في المسلسل التلفزيوني من ناحية كم المعلومات المبنوثة والأحداث الغريبة.

لذا ينبغي مراعاة خصوصية الشخصية السيرية فليس كل معلومة واردة عن الشخصية يمكن نقلها خاصة ان كان فيها مسا أو تشهيرا بسمعة الشخصية كي لاينتقص من هوية الشخصية ويؤفل بريقها في نفوس جمهورها وبالتالي يساء للعمل الفني ويصبح مرمى للنقد كما في فيلم (الشقراء) الذي يتناول سيرة المغنية الامريكية الراحلة (مارلين مونرو) والذي بالغ في تفسير حياتها الداخلية ببعدها السايكولوجي حيث ظهرت فتاة مضطربة تعاني احباطات نفسية واجتماعية لينتهي بها الحال مدمنة مخدرات ادى لنهاية حياتها بشكل مفعج ،كذلك الحال مع سيرة (أسمهان) وما نسب اليها من صفات معينة وسلوكيات جريئة في المسلسل رفضها البعض وأعتبرها بعيدة عن الواقع.

ومن هنا يرى الباحث أن دراما السيرة يجب ان تتسم بما يؤهلها في كسب رضا الجمهور تجاه شخصية السيرة والاحداث المحيطة بها لاسيما السياسية منها فالدقة والأمانة والرصانة عوامل هامة في أنجاح العمل الفني وأيصال رسالته مع مراعاة التمسك بشروط البناء الفكري والدرامي والفني السليم.

اهمية دراما السيرة

حيث يمكن تحديد اهمية دراما السيرة في مجموعة من النقاط من اهمها:

١- الأهمية التاريخية

يعتبر التأريخ بوابة الحضارة الانسانية والخلود لأنه سيرة الاولين في وجودهم ومنجزهم وصفحة مشرقة في الذاكرة فالأهمية التاريخية في دراما السيرة التلفزيونية تتمثل في نقل الصور والمعالجات الايجابية المرتبطة بالشخصيات ومجتمعها في اطار قصصي يعالج بشيء من الأهمية فتجعلنا نشعر بقوة الماضي ووجهه المشرق خاصة اذا كانت السيرة قد عاصرت احداث مهمة فيتم نقلها كصورة ايجابية مليئة بالعبر والدروس والتذكير بأهميتها كالبطولات الخالدة في سير الفرسان الاوائل والأشارة من خلالها الى مناقشة قضايانا التي نعيشها اليوم (فالاحساس التاريخي في دراما السيرة الذاتية ،قد يحول طاقة الحنين الى الماضي الى قوة ايجابية ، تجعل المجتمع والافراد يتشوفون المستقبل فتمتد الرؤية وتثور الرغبة في استكشاف المجهول وتنبعث روح المغامرة والمجازفة⁽¹⁵⁾) لذا فالأهمية التاريخية في دراما السيرة تتلخص في أبراز الجوانب الايجابية المرتبطة بالشخصية ومجتمعها وأظهارها بالمظهر اللائق والمحفزه للمشاعر .

٢- الأهمية الاخبارية

وتتحقق من خلال رصدها لحقائق ومعلومات عامة ليست عن الشخصية السيرية فقط بل المجتمع المعاش وتسليط الضوء على أبرز الظروف والمتغيرات ومنها السياسية والاجتماعية مثل الاحداث الفعلية التي تعصف بالبلاد ومعايشة شخصية السيرة لها مثل الحروب والثورات والقضايا الوطنية والاقليمية والعالمية والكوارث وغيرها من احداث مهمة يتم توثيقها وتضمينها في دراما السيرة لتكون شاهد عصر عليها ،ففي الوقت الذي تعطينا فيه تصورا عن وقائع حدثت بالفعل في وقتها(فان سريان تلك المعلومات عادة مايوفر انذارات سريعة عن التهديدات والاطار التي تقع داخل المجتمع وتؤثر عليه⁽¹⁶⁾)ومن تلك الاهمية تنهض

دراما السيرة بوظيفتها الاعلامية في نقل صورة صادقة عن حدث ماضي ومثالنا في دراما السيرة ان يلجأ بعض المخرجين الى تضمين أشرطة فلمية ووثائق صورية مؤيدة لواقعية الحدث المرئي فيتخذ منحى تسجيلي.

٣- الأهمية الثقافية

وتتمثل بما تقوم به دراما السيرة من دور ثقافي يتمثل ببث القيم الفضيلة والعادات الاجتماعية السارية لدينا وتأكيدا على الجوانب الحسنة المحفزة للتطبيع الانساني والتنشئة الصحيحة من خلال مساهمتها (في التأثير في سلوك المشاهدين نحو قضايا اجتماعية معينة او نحو اهداف سياسية او وطنية او اقتصادية هادفة ⁽¹⁷⁾) يتم من خلالها توحيد المفاهيم وتقريب وجهات النظر ويتحقق فيها (تأثير دراما السيرة الذاتية على أخلاق الشباب بما تقدمه من نماذج للقدوة تتفق أو تختلف مع الأخلاق العامة⁽¹⁸⁾) (أذن فالسيرة الدرامية التلفزيونية يتم فيها غرس أهداف تثقيفيه تصلح لان تكون امثلة وافية لمثل عليا في الحياة الانسانية.

٤- أسلوب المعالجة

فالدراما في شكلها العام ومنها دراما السيرة تعمل ومن خلال اليات معالجاتها الفكرية و الدرامية والفنية على أיהام المتلقي بالحقيقة الفنية و تحقيق الرضا و تطهير النفوس وخلق متعة المشاهدة لديه تلك الخصوصية التي قامت عليها الدراما منذ بداية نشئتها وحتى يومنا هذا (فالجمهور المشاهد يضع نفسه مكان الشخصية المقدمة فيرفض تصرفاتها المشينة وان كان بنفسه تدفعه رغباته وغرائزه الى الشر فان مايشاهده يطهره ويثور على نفسه اللوامة ⁽¹⁹⁾) (فالفاعل مع شخصية السيرة وعالمها المعاش يدفع المتلقي الى تقبل واقعها ومصيرها ومتناقضاتها حيث يضع كاتب النص ومخرجه بين يدي المتلقي صورة غنية عن عالم الشخصية في داخلها وخارجها ولاسيما مواصفاتها الفكرية والسلوكية وعلى نحو يغذي ذائقته ويستحوذ رضاه ويجب عن معظم تساؤلاته فترتسم في مخيلته صورة ذهنية عنها وتحقق لديه القبول.

المبحث الثالث :الموضوعة السياسية في دراما السيرة .

تعتبر الموضوعة السياسية من المواضيع الهامة في بناء الدراما التلفزيونية عموما ودراما السيرة بشكل خاص ، حيث رصدت في معالجة الكثير من الموضوعات ذات المحتوى السياسي الهادف سواء كان في صيغة طرح مباشر او ضمني، فالالاتصال السياسي غاية يمكن ادراكها في العمل الدرامي حين (يؤدي وظيفه سياسية للقائمين عليه في احداث تأثيرات واقعية او محتمله في عمل وسلوكيات الآخرين ⁽²⁰⁾) بقصدية التأثير في الكيان السياسي للدولة والأنظمة الحاكمة فنرى التنوع في تلك الموضوعات وفي أهدافها واتجاهاتها) (والحقيقة اننا نعيش فعلا عالما متغيرا تحركه قضايا عديدة يتحقق وجودها من خلال متغيرات العصر، كما ان التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية خلقت فعلا عالما جديدا له مشكلاته وقضاياها التي يمكن تناولها من خلال الدراما التلفزيونية. ⁽²¹⁾)

وفي دراما السيرة التلفزيونية يتم تضمين الموضوعة السياسية في حياة الشخصية الغاية منها حصر الاحداث الساخنة التي عايشتها الشخصية كذلك تأييد الخط الوطني وتأكيد هوية الانتماء لدى الشخصية من خلال أستعراض العديد من القضايا فتتجسد لدينا في ادوار الشخصية فكرة حب الوطن والدفاع عنه او قد يبرز الصراع السياسي من خلال دور الشخصية السيرية في محاربة الجاسوسية او مناصرة قضية وطنية او قومية مثل الصراع العربي-الصهيوني او الثورات الكبرى التي تتحول الشخصية بموجبها لرمز وطني

ليتبين لدينا أن (الدراما التلفزيونية تخلق رؤية مرئية للوطنية تسمح للجمهور بأن يعيش احساس الانتماء للدولة/الامة وذلك اعتمادا على نسيج من الافكار والرموز الوطنية.⁽²²⁾)

أن تضمين الموضوع السياسي في دراما السيرة يكشف لنا أمتزاج السيرة بالوجدان الوطني والقومي في مراحل التاريخ، وفي ادبنا العربي وضفت السيرة بمنحى سياسي فتغنت بالتاريخ المشرق وصور البطولة والاخلاق وحب الوطن، وترينا (سامية احمد علي) كيف (التمس الشعب المصري عصر البطولة في سيرفرسان العرب، ولكنه اخذ هذه السير وعدل في وظيفتها القبلية، وحولها الى وظيفة قومية وغير من واقع التاريخ لكي يلائم بينه وبين واقعه النفسي⁽³²⁾) كذلك في الدراما التلفزيونية نجد ان اعمال السيرة في محتواها السياسي لم تقف عند حدود الواقع الرتيب بل اكسته رونقا بهيا ليلائم الغرض الذي صيغ من اجله حيث شهدت الكثير من مسلسلات السيرة التلفزيونية استعراضا

بطوليا وأنسانيا لشخصياتها في طابع ملحمي يشار له بالبنان وهو مدعاة للتفاخر و الاعتزاز وما سير عنتر بن شداد وابوزيد الهلالي والظاهر بيبرس وسيف بن ذي يزن وغيرهم من الأسماء الا أمثله حيه عن التضمين السياسي الهادف.

نستنتج من ذلك أن تضمين الموضوع السياسي في دراما السيرة يتحقق جوهرها من خلال تسليط الضوء على اهم الأحداث التي عايشتها الشخصية في مسيرة حياتها والتفاعل معها ماديا ومعنويا كذلك يتحقق الدور الوطني لشخصية السيرة عبر مناصرتها وتأييدها للقضايا والأحداث القريبة من وجداننا.

ولأهمية الموضوع السياسي في دراما السيرة يمكننا تحديد بعض النقاط الموجزة:

١ - الموضوع السياسي في دراما السيرة كأهمية تاريخية

فدراما السيرة الذاتية تكشف الأحداث السياسية المصاحبة لحياة شخصية السيرة ومجتمعها المعاش وأستخلاص أهميتها التاريخية كذلك نقل الصور الإيجابية المرتبطة بحياة الشخصية من خلال ابراز هويتها الوطنية والقومية في التفاعل مع الأحداث.

وتنقل لنا بعض التجارب الفنية الأهمية التاريخية للموضوع السياسي في صورة دعائية يراد منها تفخيم الحدث وتعظيم شأنه ومثال ذلك نشاهد التجربة السينمائية السوفيتية بتوظيفها لسيرة رموزها الوطنية (لينين) و (ستالين) في الكشف عن الأهمية التاريخية لتلك الشخصيات في فترات مهمة في تأريخ روسيا المتمثلة بالثورة البلشفية والحرب العالمية الثانية في عشرينيات القرن الماضي فقد (رأت السير الذاتية ل (لينين) التي عملت بفترة قصيرة قبل الحرب (ستالين) على انه الرجل المخلص الثاني وتجسيد الأب الي يقبل الدور الاقل للعم المرح⁽²⁴⁾) (أذ صورت (لينين) بلامح البطل العظيم الذي قاد بلاده نحو النصر، لقد أستطاعت الموضوع السياسي في افلام السيرة الروسية أن تضخم من صفات شخصياتها الوطنية بمنحهم قدرات فذة في القيادة السياسية وصنع المجد، كذلك تتجلى لنا الأهمية التاريخية لدراما السيرة في تعزيز المواقف الوطنية لشخصية السيرة ورسم صورة إيجابية لها تجعلنا نستوعب فكريا ووجدانيا المتغيرات السياسية لشعوبنا العربية واستلهم العبر في فهم قضايانا الوطنية.

٢- الموضوعة السياسية في دراما السيرة كأهمية إخبارية

حيث تضطلع دراما السيرة بدور إخباري في كشف أحداث سياسية مهمة معاشة من قبل الشخصية ومجتمعها والتي يتم توثيقها تاريخيا كالثورات، الحروب ،مواقف وطنية حيث يتم مراعاة الدقة والامانة في كشف تفاصيلها للمتلقى ،ومن الناحية الإخراجية يتم التعامل مع الحدث السياسي بأعتماد ادلة مادية يتم تضمينها في المشهد(اشربة فلمية ،جرائد، صور فوتوغرافية ، تسجيل صوتي)أو في شكل درامي بمنحى تسجيلي والهدف منه توثيق الحدث السياسي إخباريا.

لقد اسهمت تجارب بعض المخرجين العالميين في جعل افلام السيرة الذاتية وثائق سياسية ساعدت إخباريا في التعرف على الاحداث،ومن بينهم المخرج الالماني(راينر فرنز فاسبندر)ففي معظم افلامه(بما فيها افلام السيرة الذاتية كان يعبر عن سيرة وطنه المانيا بعد الحرب العالمية الثانية بأسلوب اصيل ومتميز ومبتكر ولهذا اصبحت هذه الافلام (وثائق)اساسية لمعرفة تاريخ المانيا بعد الحرب (25) (كما تنطوي بعض التجارب الفنية الاخرى لدراما السيرة على اهمية إخبارية في نقل صورة الحدث السياسي ،كالأيام القلائل التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية(١٩٤١) والمتضمنة مشاركة امريكا فيها(هو الذي يعطي فلم (كازابلانكا) غنى مادته وجاذبيته الدائمة ، (الرجل الغريب) مسرحية رمزية عن المشاكل الارلندية التي لاتنتهي، (الرجل الثالث) منعس في سياسة صراع القوى في أوربا بعدالحرب العالمية الثانية،اضافه الى ان مسرحيات اوكتيبي الاولى العظيمة هي وثائق تاريخية (26) (تحمل في محتواها أهمية إخبارية تفتح امام المتلقى نافذة واقعية لأهم الاحداث السياسية التي عاشتها شخصية السيرة ومجتمعها آنذاك وانعكاساتها في مصائرهم.

ولايفوتنا بالذكر الأحداث السياسية التي عصفت بمجتمعنا العربي وتوثيقها في سير الشخصيات بجعلها شاهدة عصر عليها وتقديمتها من وجهة نظر مناسبة ومن بين تلك المسلسلات التي أهتمت بتوثيق الحدث السياسي سارة خاتون، مناوي باشا ،اخر الملوك ،الباشا نوري السعيد،ام كلثوم ،أسمهان،الملك فاروق ،جمال عبدالناصر وغيرها.

٣ - الموضوعة السياسية في دراما السيرة أهمية ثقافية.

تبرز أهمية دراما السيرة بما تتيحه من قيم وعادات ومثل فما تتصف به شخصية السيرة من صفات وطبائع توظف سياسيا عبر تغذيتها الشعور بالانتماء الوطني والقومي والذي يبرز في سلوكها ونشاطها الفعلي، كالروح الوطنية في سيرة أم كلثوم ومواكبتها مجمل الأحداث السياسية التي عاشتها مصر فجسدتها في سلوكها الوطني السليم واغانيتها الثورية في أزمات الحروب والثورات وتمجيد عبد الناصر الذي كانت تربطها به علاقة أحترام كزعيم سياسي صاحب منجزات وطنية.

أن استقراء الواقع السياسي في دراما السيرة يبث عبر أهميته الثقافية تدعيم فكري لخلق الروح الوطنية و تحقيق التطبيع الأيجابي والتنشئة الاجتماعية الحسنة.

٤ - الموضوعة السياسية وأشكاليات المعالجة في دراما السيرة

تخضع دراما السيرة التلفزيونية لأشكاليات المعالجة خلال استقراءها للواقع السياسي ،فالسيرة الحياتية لشخصية ما تمتد الى بضعة عقود من الطبيعي أنها حافلة بالوقائع والاحداث السياسية المحتم ذكرها وتسليط الضوء عليها وبالاخص تلك الاحداث ذات المنعطف الكبير في مصيرالشعوب كالحروب والثورات والانتفاضات والكفاح من اجل قضية وطنية ،ولذا يجد الباحث ضرورة تحديد مداخلتين للموضوعة السياسية في دراما السيرة التلفزيونية وهي:-

١ - على صانع العمل الفني(الكاتب الدرامي) مراعاة تناول الاحداث السياسية ضمن تسلسلها المنطقي والزمني دون الوقوع في الازخام مع مراعاة الامانة التاريخية في نقل الحدث السياسي أخذين بنظر الاعتبار مايتبناه الكاتب من وجهة نظرسياسية تجاه الحدث

٢ - ان تكون الاحداث السياسية المتضمنة في المسلسل على خط طبيعي ومتوازن مع الخط العام لسيرة الشخصية بحيث لا تغطي على احداث السيرة وتخرج عن قواعدها فتتشابك خيوط المسلسل وربما يخرج عن هدفه الفني وفي الوقت ذاته عدم أخذزال الحدث السياسي بتسطيحه وتقليل اهميته التاريخية ، تلك العلاقة في البناء الفكري والدرامي التي يجب ان تعطي اهمية للحدث السياسي المرفق في المسلسل ولكن ليس على حساب شخصية السيرة كونها المحورالرئيس في بناء الخط العام للأحداث.

ومن الامثلة الدرامية التي يمكن ذكرها عن أشكاليات المعالجة مسلسل (سارة خاتون) تلك الشخصية السيرية التي عاصرت أحداث سياسية هامة في تاريخ العراق ومنها المرحلة السياسية التي شهدت نهايات الحكم العثماني والذي اعقبه الاحتلال الانكليزي وكذلك المتغيرات السياسية والاحداث التي رافقت تأسيس الدولة العراقية اذ تم تناولها في المسلسل ضمن اطر زمنية وأقحام البعض من تلك الاحداث في البناء الدرامي مثل(مطاردة ناظم باشا لسارة خاتون)(بطولات الشقي حامد البغدادي بوجه المحتلين الاتراك والانكليزوتصفيته للخونة والجواسيس).كذلك نجد استقراء الواقع السياسي جديرا بالمشاهدة في اعمال درامية اختصت بالسيرة الذاتية مثل مسلسل (مناوي باشا) و(فاتنة بغداد).

في حين نجد ان بعض الاعمال الدرامية قد اخفقت نوعا ما في تناول الموضوعة السياسية لسعة تناولها على حساب الجوانب الأخرى المرتبطة بالسيرة كما في المسلسل العربي(ابراهيم طوقان)الذي تم التطرق في سيرة شخصيته الى القضية الفلسطينية المعاصرة لحياته (١٩٠٥-١٩٤١) في احداثها المأساوية الاولى(بداية النكبة الفلسطينية) فالاخفاق تركز في ايلاج الكاتب تفاصيل كثيرة بهدف تغطية القضية الفلسطينية تغطية شاملة كاد أن يخرج العمل الفني عن هدفه الرئيس المتضمن تغطية جوانب حياة الشخصية وتبنيها في معظم مشاهد المسلسل ، فضلا عن اختزال المواقف النضالية في حياة الشاعر

لذا يجد الباحث ان تناول الموضوع السياسي في دراما السيرة يجب أن يتم وفق معالجة فنية تكون فيه على خط متوازن مع الخط العام للسيرة وبالشكل الذي يحافظ على أهمية الأحداث بعيدا عن المبالغة أو الاختصار الشديد.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان تضمين الموضوع السياسي في دراما السيرة يحقق عدة نقاط منها تعريف المتلقي باهم الاحداث السياسية المعاصرة لحياة شخصية السيرة مع الحفاظ على أهميتها التاريخية والاعبارية والثقافية والتعبير عن شعور محمل بالمفاهيم الوطنية والانسانية و تأكيد هوية الانتماء الوطني لشخصية السيرة والشخصيات المحيطة بها وبالتالي تحقيق المتعة الفنية في تناول شخصية السيرة المنغمسة بمجريات الاحداث السياسية.

مؤشرات الإطار النظري

استنادا لما تناوله الباحث في أطاره النظري من طروحات ، تم صياغة مؤشرات موضوعية سيعتمدها الباحث في تحليل عينته وهي على النحو الاتي :-

- ١ - تكشف الموضوع السياسية في دراما السيرة عن اهم الاحداث السياسية المعاصرة لحياة شخصية السيرة والتي يتم تقديمها وفقا لأهميتها التاريخية والاعبارية والثقافية.
- ٢ - تساهم الموضوع السياسية في الكشف عن هوية الانتماء الوطني والقومي لشخصية السيرة متمثلا في سلوكها ونشاطها السياسي.
- ٣ - تضمن الموضوع السياسية في دراما السيرة من خلال تقديمها في خط متوازن مع الخط العام لحياة شخصية السيرة.

الفصل الثالث (أجراءات البحث)

أولا:-منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي ينطوي يقوم على المشاهدة والقراءة والاستماع بغية الوصول الى نتائج مرضية.

ثانيا: مجتمع البحث

يتمثل بالاعمال الدرامية التلفزيونية التي تتناول موضوع السيرة وتحديدا في جانبها السياسي.

ثالثاً: عينة البحث

تمثلت عينة البحث بالمسلسل العربي السوري (أسمهان) إذ تم اختيارها بشكل قصدي من بين العديد من مسلسلات دراما السيرة التلفزيونية بسبب تطابقها مع موضوعة البحث ومشكلته وأهدافه كأنموذج مميز يستحق البحث والتحليل في الجانب السياسي لدراما السيرة ، أما مبررات اختيار العينة فكانت للأسباب التالية:-

- ١- دراما سيرة تلفزيونية يستعرض حياة فنانة تألفت في عالم الفن والغناء وكذلك في الجانب السياسي .
- ٢- مزج المسلسل بين حياة أسمهان ومرحلة تاريخية هامة هي الفترة الزمنية الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وما تخللها من أحداث سياسية حساسة.
- ٣- انتماء الشخصية السيرية (أسمهان) لعائلة درزية يعود نسبها الى ال(الاطرش) في سوريا الذين كان فيهم رجال لعبوا دورا بارزا في الحياة السياسية في سوريا.
- ٤- الدور البارز الذي لعبته شخصية (اسمهان) في الحياة السياسية بشكل مباشر على ارض الواقع والذي انعكس على خارطة الأحداث السياسية في المنطقة مطلع القرن الماضي.
- ٥- استعرض المسلسل مرحلة تاريخية هامة في النضال الوطني السوري لتحقيق الحرية ضد الاستعمارين العثماني والفرنسي ضمن فترة حياة الشخصية السيرية الممتدة بين (1917-1944)

رابعاً:-وحدة التحليل

اعتمد البحث على اللقطة او المشهد كوحدة تحليل رئيسة في المسلسل التلفزيوني.

خامساً:- أداة البحث

اعتمد الباحث في اداته البحثية على ما ورد من مؤشرات للإطار النظري.

تحليل العينة

اسم العينة : مسلسل أسمهان

تأليف: نبيل المالح - بسيوني عثمان

إخراج: شوقي الماجري

تاريخ العرض (مصر) ١ سبتمبر ٢٠٠٨

أولاً : تكشف الموضوعة السياسية في دراما السيرة عن أهم الأحداث السياسية المعاصرة لحياة شخصية السيرة والتي يتم تقديمها وفقاً لأهميتها التاريخية والأخبارية والثقافية.

تنطلق أحداث المسلسل (الحلقة ١) في ظل توترات سياسية واحداث متسارعة تعيشها عائلة (أسمهان) فننقلنا الأحداث في المشهد الاستهلاكي الاول زمانيا ومكانيا الى (تركيا-ديمرجي-١٩١٧) ،(نستدل عليها من خلال كتابة مطبوعة تظهر على الشاشة) ثم نتعرف على الاميرة (علياء المنذر) والدة أسمهان وهي امرأة حامل تعاني أعراض تعب جسدي بسبب الحمل ثم نتعرف على الامير فهد والد أسمهان في زيه العسكري

الرسمي ومنصبه(حاكم دار مدينة ديمرجي)أيام الحكم العثماني وسرعان مانشاهد قلق وتوتر الأميرفهد ثم نعلم من سياق الحوار ان الوضع صعب جدا في بلاد الشام بسبب أندلاع الثورة العربية واحتمال زحف الثوار اليها الأمر الذي يندربخطر كبير قد يلحق (بالدروز)وامرائها والأميرفهد أحدهم.

ثم يحدث ماكان متوقعا فننتقل بالأحداث الى(سوريا-جبل العرب)في مشهد لمعسكر تركي يتعرض لهجوم مسلح من قبل الثوار وينتهي بمقتل جميع افراده فينزل الخبر كالصاعقة لدى الحكومة العثمانية ثم يصدر أمرا مركزيا بالقاء القبض على كل ضابط او مسؤول درزي،ويصل خبر البرقية الى مسامع الأميرفهد فيقرر الهروب بعائلته من تركيا.

يتمكن الهروب من ميناء(ازمير)بواسطة سفينة شحن يونانية مع عائلته قبل لحظات قليلة من وصول القوة المسلحة الى الميناء بغية اعتقاله ، وفي عرض البحر الصاحب بالرياح القوية والأمواج المتلاطمة يحضر الطلق الاميرة علياء فتولد الأميرة (امال الأطرش)(الاسم الحقيقي لاسمهان) في تاريخ ٢٥ تشرين الاول.1917

لقد صيغت الاحداث دراميا وفي شكل أخراجي مازج بين سخونة الأحداث السياسية وثوران الطبيعة التي شهدت ولادة الاميرة على ظهر السفينة وجو عاصف كالحياة العاصفة التي عاشتها أسمهان لاسيما حياتها السياسية بتقلباتها ومخاضاتها والتي سيكون لها تأثيرا مميذا فيها وأنتهاءا بتقرير مصيرها بحياتها القصيرة ولغزوفاتها الذي اثار تساؤلات كثيرة وعلامات أستفهام.

لقد وثقت المشاهد الاولى للسلسل انغماس عائلة الاطرش في خضم الاحداث السياسية فاكتمست أهمية تاريخية في بروز الدور السياسي لتلك العائلة ودورها الوطني في مقارعة قوى الاحتلال المتمثل بالاستعمار العثماني.

وبعد بلوغ(أسمهان) واعتلاءها منصة الشهرة في عالم الغناء تتنامى الاحداث السياسية وتاخذ منحاً خطيرا ففي الحلقة(١٤)يتفاقم الوضع سوءا وفي مشهد(لبائع الجرائد)وهو يذيع خبر(أحتلال هتلر للنمسا)تزج أسمهان نفسها في حوارات سياسية مع شخصيات مهمة بينهم ضباط انكليزويدور الحوار عن(هتلر)وأمكانية زحف جيوشه للمنطقة العربية فيكون رد(أسمهان)ان الدول العربية ومنها مصر وسوريا تسعى شعوبها نيل الأستقلال باعتماد الحليف المناسب الذي يحقق لها سعيها سواء كان التحالف مع(المانيا)أم مع بريطانيا وفرنسا.

لقد عبرالمشهد عن مواكبة أسمهان للاحداث السياسية وامتلاكها فكرا يدعو لضرورة التحرك السياسي وهنا يتضح دورها كناشطة توغل اهتماما كبيرا بمجريات الواقع السياسي ،اما الحدث السياسي الأهم فيتمثل بمشاركتها المباشرة في تسهيل دخول(الحلفاء)الى(سوريا)وطرد قوات(فيشي)الفرنسية الموالية لالمانيا(الحلقة٢٥)حيث يتم سرد التفاصيل الموثقة بالشرائط الصوتية(افلام تسجيلية)على لسان (الراوي)والموثقة بتاريخ٨حزيران١٩٤١ وقراءة نص بيان الجنرال(كاترو)الموجه للسوريين واللبنانيين.

اعطت المعالجة الاخبارية بمشهدها المونتاجي توثيقا تسجيليا دقيقا للاحداث الدائرة بمعونة(صوت الراوي)الذي ساعد على استعراض الاحداث بحكايتها وتفصيلها الزمانية والمكانية.

لقد أحيطت الاحداث السياسية المنقولة دراميا بأهمية تاريخية رسمت صورة مشرقة للنضال العربي ضد الأستعمار بأشكاله المتعددة واعطت فهما عن التحديات المستمرة التي تواجه المنطقة العربية ودور ابنائها

المستمر في التصدي والتضحية ،كما افرزت سخونة الاحداث عن نماذج القدوة في شخصياتها الرئيسية والصور البطولية والاستعداد الدائم للتضحية وبث القيم الأصيلة عن مجتمع يرفض الذل والهوان ويسعى لكسب حريته والعيش بسلام .

لقد استطاعت الاحداث السياسية المملوغة بالتوترات في تلك الأزمنة ان تبث رسائل وطنية تدعو لاستيعاب دروس الماضي في المرحلة الراهنة امام التحديات التي يشهدها عالمنا العربي.

ثانيا: تساهم الموضوعة السياسية في الكشف عن هوية الانتماء الوطني والقومي لشخصية السيرة متمثلا في سلوكها ونشاطها السياسي.

عبرت أحداث المسلسل على تأكيد الشعور بالانتماء الوطني والقومي لدى أسمهان ، فالظروف السياسية ولدت لديها شعورا متناميا بالانتماء سرعان ما تطور الى مواقف ونشاطات مباشرة غطت سنوات حياتها القصيرة.

ولقد مرت حياة اسمهان بمراحل عديدة تبنت خلالها ادوارا في الحياة السياسية كشفت بعدها عن رغبة حقيقية في أمتنان لعبة السياسة ومنها:

١- تعرفها على شخصية(سالم)في بداية بلوغها وهو الشاب الوطني الغيور الذي كان يتزعم الاحتجاجات والتظاهرات ضد الانكليز والحكومة الملكية العميلة، فكان كثير التحدث مع أسمهان حول الاستعمار وافرازاته السلبية حيث كانت تتفاعل معه وتبادل اطراف الحديث ،في الحلقة(٣) يكون بداية التعرف عليه عندما يختبئ في بيت(اسمهان)خوفا من الاعتقال فيتعرف على اسمهان ويطلب منها المشاركة في التظاهرات وكذلك التعبير عن موقفها الوطني فتجيبه بعبارة(بحب كلامك اوي)الذي يعطي انطباعا عن عمق الموقف الوطني والقومي ذلك ان الاستعمار البريطاني في مصر لا يقل بشاعة عن الاستعمار الفرنسي في سوريا ،ثم يتجدد اللقاء بينهما الحلقة(٨)ويدور حوار يقوم (سالم) من خلاله باستعراض الواقع السيء للاستعمارين البريطاني والفرنسي ثم يتوسع بالحديث عن ماسي الاستعمار الايطالي في(ليبيا)وكذلك الحديث عن غزو(هتلر)وتنامي قدراته العسكرية وفي نهاية الحوار تقول لـ (سالم): (مسمعتش سياسة كثير بس بحبها)دليل تفاعلها مع الاحداث وعمق انتمائها الوطني والقومي والذي ظل ملازما لها طيلة احداث المسلسل وفي مواقف عديدة.

٢- ارتباطها بالأمير حسن الأطرش وانتقالها للعيش كأميرة في منطقة الجبل/سوريا حيث توفرت لديها فرصة التعايش مع الاحداث السياسية من خلال زوجها الامير ،كما تمخض لديها عمق

الانتماء الوطني والانساني من خلال تعاطفها ماديا ومعنويا مع العوائل الفقيرة وتبعت الاحتلال الفرنسي كذلك عبرت عن تطلعاتها في تحرر بلدها سوريا>

ويبدو اهتمامها في الشأن السياسي من خلال اطلاعها على الجرائد والوثائق التي بحوزة الامير ففي الحلقة (١٠) تستفهم من الامير فحوى وثيقة لصدور مرسوم بقيام منطقة حكم ذاتي للدروز في نسخة صادرة بتاريخ ٢٤/اكتوبر/١٩٢٢ فتبدي من خلالها تحفظها على خطة تقسيم سوريا.

في الحلقة (١٢) يشرح الامير فهد لأسمهان نص المادة (١١٦) من الدستور الذي يتضمن بنودا تقضي بسيطرة فرنسا على قضايا الامن، والدفاع، والعلاقات الخارجية والموازنة المالية حيث تبدي رفضها للقرارات الجائرة الصادرة من الاحتلال.

لقد عبرت جميع المشاهد المذكورة عن اتجاه وطني وهوية انتماء بدت واضحة في سلوكها تجاه القضايا والمواقف والأحداث السياسية في تلك الفترة الزمنية من حياة الشخصية .

٣- احترافها العمل المخابراتي

تنامت القضية السياسية في حياة (أسمهان) بعد تبنيها مهنة التخابر مع الإنكليز في الحرب العالمية الثانية ففي الحلقة (٢٤) يجري حوار صريحا ومباشرا بينها والضابط الانكليزي بعد تبليغها بمهمة أخذ موافقة قادة الجبل وعشائر البدو لتسهيل مرور قوات الحلفاء عبر الأراضي السورية واللبنانية والمقابل في ذلك حصول سوريا على الاستقلال في حال الانتصار في الحرب حيث تعرب للقادة الانكليز عن إخلاصها لقضية بلدها وضرورة تحريره من الاحتلال الفرنسي والخطر القادم من (هتلر).

كذلك عبرت عن وطنيتها الفذة من خلال عملها الشاق والمخاطرة بحياتها في سبيل بلدها بعد لقاءاتها مع قادة الجبل والزعيم الدرزي (عبد الغفار باشا الاطرش) سعيا في الحصول على الاستقلال والذي كان سببا مباشرا في تخايرها مع الانكليز الذي كان معلنا مع قادة الجبل بسبب ظروف الاحتلال.

لقد استطاعت شخصية (أسمهان) ان تعبر من خلال تلك المشاهد عن هوية انتماء وطني ترجمته سلوكيات الشخصية ومواقفها الجريئة في المواقف السابقة الذكر والتي كانت ربما سببا في تقرير مصير حياتها في النهاية خاصة على يد سلطات الاحتلال وجواسيسها بعد ان أصبحت تشكل مصدر تهديد مباشر حيث تعددت السيناريوهات المحتملة لطريقة وفاتها الغامضة.

ثالثا -:تضمن الموضوع السياسي في دراما السيرة من خلال تقديمها في خط متوازن مع الخط العام لحياة شخصية السيرة.

شهدت سيرة حياة (أسمهان) تحولات كثيرة في بعدها السياسي حيث استطاع المسلسل ان يحويها لنا في بناء فكري ودرامي وفني.

ان ماتم تناوله في الشأن السياسي لم يطغي على الخط السيري العام المرتبط بحياة الشخصية، فالمغنية الخالدة في عالم الفن استطاعت احداث المسلسل تقديمها لنا في مراحل متدرجة كتاريخ نشأتها وبزوغ الموهبة الغنائية لديها ولعائلتها التي كانت سببا في تشجيعها.

وعلى الرغم من امتزاج الاحداث والمواقف السياسية مع الجوانب الاخرى في حياة الشخصية غير انها لم تطغي على استعراض مشوارها الفني وحياتها الخاصة فضلا ظروفها الاجتماعية التي كانت مرسومة بتفاصيل دقيقة.

من يدقق في سيرة حياة اسمهان يرى ان الموضوعة السياسية كانت متشربة فيها الى حد كبير، فالتاريخ العتيد المنتمية له أسرتها وتاريخ العائلة السياسي الحافل بالمنجزات اوجب عليها الالتحاق بذلك الركب والتميز به أيضا وهو ما عبرت عنه أحداث المسلسل ايضا فأعطته جانبا من الاهتمام ولكن ليس على حساب الجوانب الأخرى في حياتها حيث كانت تلك الأحداث تسير في خط متوازن مع حياة الشخصية في جانبها الابداعي والمعيشي.

ولقد استعرضت حلقات المسلسل في شكل متدرج مراحل نشوء الشخصية اما الموضوعات السياسية فكان تركيزها في بداية المسلسل (الحلقة ١,٢) وهي الظروف التي اجبرت فيها العائلة على مغادرة تركيا عن طريق باخرة الشحن (مكان ولادة أسمهان) بسبب مطاردة العثمانيين لهم لتستمر الأسرة في تنقلها وصولا للسويداء في حين كشفت الحلقات المتبقية عن تأثيرات الوضع السياسي والأخبار المتفرقة التي تم استعراضها على لسان الشخصيات ومن أبرزها:-

- ١- الأمير حسن الأطرش يتحدث عن مقاومتهم للفرنسيين (الحلقة ٥)
- ٢- شخصية (سالم) يتحدث مع (أسمهان) عن واقع الاحتلال الفرنسي والإنكليزي في سوريا ومصر واستعراض سريع لأخبار موسوليني (إيطاليا) وتسليح (هتلر) لجيشه في (المانيا) (الحلقة ٨).
- ٣- الأمير حسن الأطرش مع أسمهان عن معاناتهم في الجبل(سوريا) مع الاحتلال العثماني واعدائهم لسلطان باشا الأطرش مع مجموعة من الثوار، ثم مجيء الاحتلال الفرنسي واستمرار المقاومة وفي نفس المشهد أستذكار (اسمهان) في طفولتها قصف مدينة السويداء بالطائرات الفرنسية عقب اندلاع التمرد المسلح(الحلقة ١٠) .
- ٤- المحاورة بين اسمهان وجنرال فرنسي يتخلله حوار رفضت فيه في وجودهم كمحتلين(الحلقة ١٠)
- ٥- عثور أسمهان على وثيقة لمرسوم بقيام نظام حكم ذاتي في جبل الدروز وسعي الفرنسيين لتقسيم سوريا لثلاث مناطق(جبل الدروز، جبل العلويين ، ودمشق) (الحلقة ١٠)
- ٦- الأمير حسن الاطرش يشرح لأسمهان نص المادة (١١٦) من الدستور الذي صاغه الاحتلال الفرنسي والمتضمن الهيمنة على الشؤون الداخلية للبلاد وسياساتها الخارجية. (الحلقة ١٢)
- ٧- سالم مع أسمهان بعد اندلاع المظاهرات في مصر لاجبار الانكليز على التفاوض من أجل الاستقلال (الحلقة ١٤)
- ٨- بائع الجرائد ينشر خبر احتلال هتلر للنمسا يتبعه حوار أسمهان مع ضباط انكليز(الحلقة ١٤) .

كذلك تركزت الاحداث السياسية في الحلقات (٢٤, ٢٥) التي وثقت انخراط أسمهان في اللعبة السياسية وحتى اندلاع الحرب بدخول الحلفاء للأراضي السورية واللبنانية حيث تضمنت بعض المشاهد صورا وثائقية يرافقها صوت الراوي تعزيزا لأهمية الاحداث وإعطاء شرح وافٍ عنها .

وعلى الرغم من تضمين الموضوع السياسي في خط السيرة وامتلائها بتفاصيل ضرورية لم ينحرف الخط العام للاحداث عن الفكرة الرئيسة في سرد حياة أسمهان بكافة تفاصيلها لاسيما وان اجواء السياسة كانت على صلة مباشرة بحياة الشخصية وتاريخ نشأتها بيد ان البناء الدرامي للمسلسل وحبكتة الرئيسة أضفت على حياتها الخاصة ومشوارها الفني اهمية موازية لا تقل أهمية عن السياسة.

النتائج

- ١- استطاعت الموضوع السياسي في المسلسل ان تكشف سيل الاحداث المعاصرة لحياة الشخصية السيرية ، فالمنطقة العربية والعالم في تلك الفترة الزمنية كان مسرحا لاحداث كثيرة وهي الفترة الواقعة بين حربين عالميتين الاولى والثانية ومخلفاتها ليس على المنطقة العربية بل بالعالم بأسره.
- ٢- شهدت احداث المسلسل ومن خلال سيرة الشخصية تعاقب الاحتلال على العثماني والفرنسي على سوريا واندلاع الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ التي الفت بضلالها على حياة الشخصية ومصير استقرارها.
- ٣- عبّرت أحداث المسلسل عن هوية الانتماء الوطني والقومي لأسمهان التي هي امتداد لعائلة الاطرش صاحبة التاريخ السياسي الحافل بالمواقف الوطنية ومجابهة المحتل كما نقلت صورا إيجابية عن نضالات الشعوب العربية وهي تواجه مصير الاحتلال من خلال المواقف الوطنية للشخصيات الرئيسية.
- ٤- تم حبك الاحداث السياسية في شكل متوازن مع سيرة حياة(أسمهان)، ففي الوقت الذي كانت فيه مشاهد المسلسل تتناول مراحل نشأتها ودخولها عالم الفن والشهرة وواقعها الاجتماعي وحياتها الخاصة كانت الموضوع السياسي تمثل جزءا كبيرا من كيانها وسلوكها والتي ترجمت الى مواقف وأفعال.

الاستنتاجات

- ١- تتمثل أهمية الموضوع السياسي في دراما السيرة باستعراض اهم القضايا والموضوعات السياسية المعاصرة لحياة شخصية السيرة والمؤثرة فيها.
- ٢- من خلال الموضوع السياسي نستشف هوية الانتماء الوطني والقومي لشخصية السيرة وبعض الشخصيات الوطنية المحيطة بها.
- ٣- تكتسب الموضوع السياسي في دراما السيرة أهمية تاريخية وإخبارية وثقافية باستعراض احداث مهمة جرت على ارض الواقع في زمان ومكان فعليين ، وتأطيرها في صور إيجابية عن نضالات المجتمع وبث قيم الوطنية وترسيخ المعاني السامية مثل حب الوطن والدفاع عنه والتضحية في سبيله.

- ٤- تضمين الموضوعات السياسية في دراما السيرة يقتضي حيك الأحداث السياسية في شكل متوازن مع المحاور الأخرى في حياة الشخصية دون الإسهاب والتوسع الذي قد يهمل الشخصية ، وفقدان العمل الفني فكرته الرئيسية مما ينعكس سلباً على المسلسل.
- ٥- ضرورة مراعاة البناء الفكري والفني والشد الدرامي للأحداث السياسية في جسد المسلسل مما يجعلها مقبولة ومؤثرة لدى المتلقي وأقرانها بحياة الشخصية السيرية.

هوامش البحث

- (١) ضياء مصطفى، السخرية في البرامج التلفزيونية ، بغداد : دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، ٢٠١٤م، ص. 27
- (٢) عبدالعزيز شرف، أدب السيرة الذاتية ، القاهرة : الشركة المصرية العامة للنشر، ١٩٩٢م، ص 2
- (٣) سالي أحمد كامل ، دراما السيرة الذاتية التلفزيونية ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد ٨٢ ، العدد ٣، يناير ٢٠١٦: ص ٢٦٦ .
- (٤) فيليب لوجون ، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ العربي)، ترجمة وتقديم عمر حلي، بيروت: المركز الثقافي العربي ، ط ١، ١٩٩٤م، ص 20
- (٥) فيليب لوجون ، المصدر نفسه ، ص. 22
- (٦) احمد علي ال مربع ، السيرة الذاتية الحد والمفهوم ، جريدة الجزيرة ، ع ١٠٠٦٤ ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، الموقع الإلكتروني www.suhuf.net
- (٧) خليل الشيخ ، السيرة والمتخيل (قراءات في نماذج عربية معاصرة)، القاهرة: ازملة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص. 2
- (٨) علاء مشدوب ، تأويل التاريخ الاسلامي في الخطاب الدرامي التلفزيوني ، عمان : دار الايام للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م ، ص. 30
- (٩) حسن بحراوي حسن ، السيرة الذاتية بالمغرب (انساق الميثاق الأطوبيوغرافي)، مجلة افاق المغربية، عدد (3) المغرب: دارافاق المغربية ١٩٨٤م ، ص. 49
- (١٠) عبد العزيز شرف ، ادب السيرة الذاتية ، مصدر سابق ، ص. 110
- (١١) ناطق خلوصي، السيرة الشخصية تلفزيونيا (الدراما التلفزيونية العربية)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠م ، ص ص 77-78
- (١٢) ناطق خلوصي ، المصدر نفسه ، ص. 76
- (١٣) ابراهيم العريس ، السينما التاريخ والعالم ، دمشق : المؤسسة العامة للسينما ، ٢٠٠٨م ، ص. 153
- (١٤) نديم جرجورة ومجموعة من الكتاب ، قضايا السينما العربية ، الكويت : وزارة الاعلام-مجلة العربي، ٢٠١٣م، ص 12 .
- (١٥) سالي احمد كامل ، دراما السيرة الذاتية التلفزيونية ، مصدر سابق ، ص. 268
- (١٦) سالي احمد كامل ، المصدر نفسه ، نفس الصفحة.
- (١٧) د. فارس عطوان ، الفضائيات العربية ودورها الاعلامي ، عمان : دار اسامة للنشر ، ٢٠٠٨م ، ص. 145 .
- (١٨) سالي أحمد كامل ، دراما السيرة الذاتية التلفزيونية ، مصدر سابق ، ص. 268 .
- (١٩) سالي أحمد كامل ، نفس المصدر ، ص. 269 .
- (٢٠) ضياء مصطفى ، السخرية في البرامج التلفزيونية ، مصدر سابق ، ص. 26 .

- (٢١) عبدالمجيد شكري، الدراما التلفزيونية، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٩م، ص. 92 .
- (٢٢) دعاء أحمد البنا، دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م، ص. 10 .
- (٢٣) سامية أحمد علي، أسس الدراما الإذاعية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩م، ص. 44 .
- (٢٤) بينلوبي هيوستن، السينما المعاصرة، ترجمة زياد ينم، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٧م، ص 162 .
- (٢٥) سمير فريد، قضايا سياسية على شاشة السينما، بغداد: مؤسسة المدى للأعلام والثقافة والفنون، ٢٠٠٤م، ص 55 .
- (٢٦) ستوارت كريفش، صناعة المسرحية، ترجمة عبدالله معتصم الدباغ، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٦م، ص. 96 .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- البناء، (دعاء أحمد)، دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2019 .
- ٢- الشيخ، (خليل)، السيرة والمتخيل (قراءات في نماذج عربية معاصرة)، القاهرة: أزمنة للنشر والتوزيع، 2005 .
- ٣- العريس، (أبراهيم)، السينما التاريخ والعالم، دمشق: المؤسسة العامة للسينما .
- ٤- جرجورة، (نديم) وآخرون، قضايا السينما العربية، الكويت: وزارة الاعلام، 2013 .
- ٥- خلوصي، (ناطق)، الدراما التلفزيونية العربية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2000 .
- ٦- شرف، (عبدالعزیز)، أدب السيرة الذاتية، القاهرة: الشركة المصرية العامة للنشر، 1992 .
- ٧- شكري، (عبد المجيد)، الدراما التلفزيونية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2009 .
- ٨- عطوان، (فارس)، الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، عمان: دار أسامة للنشر، 2008 .
- ٩- علي، (سامية أحمد)، أسس الدراما الإذاعية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009 .
- ١٠- فريد، (سمير)، قضايا سياسية على شاشة السينما، بغداد: مؤسسة المدى للأعلام والثقافة والفنون، 2004 .
- ١١- كريفش، (ستوارت)، صناعة المسرحية، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، 1986 .
- ١٢- لوجون، (فيليب)، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ العربي)، ترجمة وتقديم عمر حلي، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط 1، 1994 .
- ١٣- مشذوب، (علاء)، تأويل التاريخ الإسلامي في الخطاب الدرامي التلفزيوني، عمان: دار الايام للنشر والتوزيع، 2015 .
- ١٤- مصطفى، (ضياء)، السخرية في البرامج التلفزيونية، بغداد: دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، 2014 .
- ١٥- هيوستن، (بينلوبي)، السينما المعاصرة، ترجمة زياد ينم، دمشق: منشورات وزارة، 2007 .

المجلات والدوريات .

- ١- حسن، (حسن بحراوي)، السيرة الذاتية بالمغرب (أنساق الميثاق الطوبوغرافي)، مجلة افاق المغربية، العدد (٣) المغرب: دار افاق المغربية، 1984 .
- ٢- كامل، (سالي أحمد)، دراما السيرة الذاتية التلفزيونية، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد (٨٢) العدد (٣)، يناير 2016 .

المصادر الإلكترونية

مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد الرابع والعشرون، العدد (٢) الجزء (١) لسنة ٢٠٢٤

١- ال مريع،(أحمد علي) ،السيرة الذاتية الحد والمفهوم ، صحيفة الجزيرة ، مؤسسة الجزيرة ، ع (١٠٠٦٤) ، ط ١ ، 2000 .

<https://sto1or.com/%D8%A7%D9%>